The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (Psalms 127—130)	سِفْر المَزامير (المَزامير 127 130)
#0615	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 688
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والسَّابِع وَالعِشْرين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

هُناكَ أمْرٌ نُلاحِظُهُ في جَميع مَزامير المَصَاعِدِ وَهُوَ أنَّ القَلْبَ يَتَّجِهُ إلى الرَّبِّ وَحْدَهُ. فَقَدْ قَرَأنا في تَرْنيمَةِ المَصَاعِدِ الأولى: "إلى الرَّبِّ فِي ضِيْقِي صَرَخْتُ". وَقَدْ قَرَأنا في تَرْنيمَةِ المَصاعِدِ الثَّانِيَة: أرْفَعُ عَيْنَيَّ إلى الجِبَال، مِنْ حَيْثُ يَأتِي عَوْنِي! مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ". وَقَدْ قَرَأنا في تَرنيمةِ المَصاعِدِ الثَّالثةِ: "فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي: «إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ»". وَهَلُمَّ جَرًّا. وَهَذا يُرينا أنَّ الرَّبَّ وَحْدَهُ هُوَ المُمَجَّدُ في كُلِّ خُطْوَةٍ في طَريق الصُّعود.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 127 130، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا في دِراسَتِنا وَتَأَمُّلِنا في سِفْرِ المَزامير إلى المَزْمورِ المِئَةِ والسَّابِع وَالعِشْرين، وَهُوَ مَزْمورٌ لِسُلَيْمان. وَيَنْتَمي هَذا المَزْمورُ إلى مَجْموعَةٍ مِنَ المَزامير الَّتي تُسَمَّى "تَرانيم المَصاعِد" وَعَدَدُها خَمْسَةَ عَشَرَ مَزْمُورًا. فَقَدْ كانَ بَنو إسْرائيلَ يَصْعَدونَ إلى أورُشَليمَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ في السَّنَةِ في الأعْيادِ الثَّلاثَةِ الرَّئيسيَّةِ، أيْ في عيدِ الفِصْحِ، وَعيدِ الأسابيع (أوِ الخَمْسين) وَعيدِ المَظالّ. وَكانُوا يَتَرَنَّمونَ بِهَذِهِ التَّرانيمِ في أثْناءِ صُعودِهِمْ. وَالآنْ، لِنَتَأَمَّلْ في كَلِماتِ المَزْمورِ المِئَة والسَّابِع وَالعِشْرين إذْ نَقْرَأُ في الأعْداد 1 5 على لِسانِ سُلَيْمان:

1 إنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ.
2 بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا إِلَى الْقِيَامِ، مُؤَخِّرِينَ الْجُلُوسَ، آكِلِينَ خُبْزَ الأَتْعَابِ. لكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْمًا.
3 هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ.
4 كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ، هكَذَا أَبْنَاءُ الشَّبِيبَةِ.
5 طُوبَى لِلَّذِي مَلأَ جَعْبَتَهُ مِنْهُمْ. لاَ يَخْزَوْنَ بَلْ يُكَلِّمُونَ الأَعْدَاءَ فِي الْبَابِ.

نُلاحِظُ هُنا أنَّ هَذا المَزْمورَ يَتَّخِذُ شَكْلَ الأمْثالِ الَّتي كَتَبَها سُلَيْمانُ. وَهُوَ يُشْبِهُ مَا جَاءَ في أمْثال 10: 22 إذْ نَقْرَأُ: "بَرَكَةُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي، وَلاَ يَزِيدُ مَعَهَا تَعَبًا". فالرَّبُّ هُوَ نَبْعُ كُلِّ بَرَكَةٍ وَخَيْرٍ في حَياتِنا. وَبِدونِ نِعْمَةِ الرَّبِّ فإنَّ تَعَبَنا وَجُهْدَنا سَيَكونُ بَاطِلًا. وَتَرِدُ الكَلِمَةُ "بَاطِلًا" ثَلاثَ مَرَّاتٍ في هذا المَزْمورِ القَصير. وَهِيَ مِفْتاحُ المَزْمورِ لأنَّها تُشيرُ إلى أنَّ كُلَّ شَيءٍ في حَياتِنا يَعْتَمِدُ على الرَّبِّ. فإنْ لَمْ يُبارِكِ الرَّبُّ تَعَبَنا، فإنَّنا سَنَتْعَبُ بَاطِلًا. وَإنْ لَمْ يُبارِكِ الرَّبُّ أمْوالَنا، فإنَّ كُلَّ مَالِ الدُّنيا سَيَكونُ بَاطِلًا. وَإنْ حَاوَلْنا أنْ نَبْني أيَّ شَيءٍ بِجُهْدِنا الشَّخْصِيِّ دُوْنَ الاتِّكالِ على الرَّبِّ، سَنَكْتَشِفُ أنَّنَا قَدْ تَعِبْنا بَاطِلًا أيْضًا. لِذلِكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ: "إنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ".

وَهُوَ يَقولُ أيْضًا: "إنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ". فالمُرَنِّمُ يَنْتَقِلُ مِنَ البيتِ إلى المَدينَةِ. وَهُوَ يَقولُ إنَّهُ حَتَّى لَوْ سَهِرَ الحُرَّاسُ وَفَعَلوا كُلَّ مَا في وُسْعِهِمْ، فإنَّ سَهَرَهُمْ سَيَكونُ بَاطِلًا إنْ لم يَتَّكِلُوا على الرَّبِّ لأنَّهُ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يَحْفَظَ المَدينَةَ مِنَ الأخْطار. وَهَذا لا يَعْني البَتَّةَ أنْ يَتَوَقَّفَ الإنْسانُ عَنِ القِيامِ بأعْمالِ البِناءِ أوِ الحِراسَةِ. بَلِ المَقْصودُ هُنا هُوَ أنْ يَكونَ الإنْسانُ مُتَّكِلًا على الرَّبِّ في كُلِّ مَا يَفْعَل. فَهُناكَ أشْخاصٌ يَتَّكِلونَ على أنْفُسِهِمْ، أوْ ذَكائِهِمْ، أوْ ثَرْوَتِهِمْ. وَهَذا كُلُّهُ بَاطِلٌ. أمَّا مَنْ يَتَّكِلُ على الرَّبِّ فَهَذا يُفْلِح.

ثُمَّ يَقولُ سُلَيْمانُ: "بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا إِلَى الْقِيَامِ، مُؤَخِّرِينَ الْجُلُوسَ، آكِلِينَ خُبْزَ الأَتْعَابِ. لكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْمًا". فالرَّبُّ لا يُريدُ لأولادِهِ أنْ يَصْرِفُوا وَقْتَهُمْ كُلَّهُ في العَمَلِ

وَالتَّعَبِ المُستمرِّ مِنْ طُلوعِ الفَجْرِ حَتَّى سَاعَةٍ مُتَأخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. فَهَؤلاءِ يُغادِرونَ فِراشَهُمْ قَبْلَ أنْ يَسْتَريحُوا. وَهُمْ يُعْمَلونَ أكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغي. وبذلكَ فإنَّهُمْ يَحْصُلونَ على خُبْزِهِمْ بِمَشَقَّةٍ بِسَبَبِ عَدَمِ اتِّكالِهِمْ على اللهِ وَبِسَبَبِ رَغْبَتِهِمْ الشَّديدَةِ في كَنْزِ الثَّرْوَةِ. فَهُمْ قَلِقونَ دَائِمًا على الغَدِ. ولَكِنَّ الرَّبَّ يُريدُ أنْ يُعْطي المُؤمنينَ نَوْمًا هَنيئًا. وَهَذا يَتَطَلَّبُ مِنَّا إيمانًا باللهِ الحَيِّ واتِّكالًا كامِلًا عليهِ.

ثُمَّ يَقولُ سُلَيْمان: "هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ. كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ، هكَذَا أَبْنَاءُ الشَّبِيبَةِ. طُوبَى لِلَّذِي مَلأَ جَعْبَتَهُ مِنْهُمْ. لاَ يَخْزَوْنَ بَلْ يُكَلِّمُونَ الأَعْدَاءَ فِي الْبَابِ". وَيا لَها مِنْ طَريقَةٍ رَائِعَةٍ لِبِناءِ البُيوتِ! فَمِنْ خِلالِ الدُّرِّيَّةِ يَصيرُ للمَرْءِ مِيراثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَهُوَ أفْضَلُ مِنْ أيِّ مِيراثٍ مَادِّيٍّ. فالأبْناءُ عَطِيَّةٌ جَميلَةٌ وَمُكافَأةٌ رَائِعَةٌ لَنا مِنَ الرَّبِّ إنْ كَانُوا أتْقياءَ وَكُنَّا نَحْنُ أتْقياءَ أيْضًا. لِذلكَ، يَجبُ علينا أنْ نَعْرِفَ الرَّبَّ مَعْرِفَةً شَخْصِيَّةً وَأنْ نَرَبِّي أبْناءَنا في تَأديبِ الرَّبِّ وَإنْذارِهِ لِكَيْ نَكونَ بَرَكَةً لَهُمْ، وَيَكونُوا هُمْ أيْضًا بَرَكَةً لَنا. فالأبْناءُ الصَّالِحونَ يُشْبِهونَ السِّهامَ الَّتي يَسْتَخْدِمُها رَامِي السِّهامِ فَتُصيبُ الهَدَف. وَفي العَهْدِ القَديمِ تَحْديدًا، كانَ المَرْءُ يُعْتَبَرُ مُطَوَّبًا إذا كَانَ لَهُ بَنونٌ كَثيرون. وَإنْ كَانَ الأبْناءُ صَالِحينَ وَأتْقياء، مِنَ الخَيْرِ أنْ تَمْتَلِئَ جَعْبَةُ الآباءِ مِنْهُمْ. فَهُمْ يُشَكِّلونَ سُوْرَ حِمايَةٍ مِنَ الأعْداء. آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمورِ المِئَةِ والثَّامِنِ والعِشْرين، وَهُوَ يَنْتَمي أيْضًا إلى مَجْموعَةِ تَرانيمِ المَصَاعِدِ. أمَّا كَاتِبُ هَذا المَزْمورِ فَهُوَ مَجْهولُ الهُوِيَّةِ. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 6:

1 طُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ، وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ.
2 لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ، طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ.
3 امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ.
4 هكَذَا يُبَارَكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ.
5 يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ، وَتُبْصِرُ خَيْرَ أُورُشَلِيمَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ،
6 وَتَرَى بَنِي بَنِيكَ. سَلاَمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

يَرْتَبِطُ هَذا المَزْمورُ، مِنْ حَيْث المَضْمون، بالمَزْمورِ السَّابِق إذْ إنَّهُ يَتَحَدَّثُ أيضًا عَن البَيْتِ السَّعيد. والبَيْتُ السَّعيدُ هُوَ البيتُ الَّذي يَتَّقي فيهِ صَاحِبُهُ الرَّبَّ. فالمُرَنِّمُ يَقولُ: "طُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ، وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ". والكَلِمَةُ "طُوبَى" تُشيرُ إلى السَّعادَةِ والخَيْرِ. وَعِنْدَما يَقولُ لَكَ أحَدُهُمْ: "طُوبَى لَكَ" فإنَّهُ يَعْني: "لَكَ الغِبْطَةُ وَالسَّعَادَةُ وَالخَيْرُ". وَكَلِمَةُ اللهِ تُعَلِّمُنا أنَّ اللهَ يُبارِكُ مُتَّقيهِ وَيُعْطيهِم غِبْطَةً وَسَعادَةً وَخَيْرًا. وَعِنْدَما يَتَّقي الإنسانُ الرَّبَّ حَقًّا في قَلْبِهِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ ذلكَ سَيُؤثِّرُ في سُلوكِهِ أيضًا.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ أيْضًا: "لأنَّكَ تَأكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ، طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ. امْرَأتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ". فَالبَرَكَةُ الأولى الَّتي يَحْصُلُ عليها الإنْسانُ الَّذي يَتَّقي الرَّبَّ هِيَ أنَّهُ يَتَمَتَّعُ بِثَمَرِ تَعَبِهِ فَلا يَأكُلُهُ الغُرَباءُ. فَنَحْنُ مُطالَبونَ بالعَمَلِ. ولَكِنَّ اللهَ هُوَ الَّذي يُبارِكُ تَعَبَ أيْدينا وَيُعْطينا خَيْرًا. أمَّا البَرَكَةُ الثَّانيةُ للإنْسانِ الَّذي يَتَّقي الرَّبَّ فَهِيَ أنَّهُ إنْ كَانَ مُتَزَوِّجًا فإنَّ زَوْجَتَهُ ستَكونُ مِثْلَ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ. والثَّمَرُ هُنا هُوَ ثَمَرُ الصَّلاحِ واللُّطْفِ والتَّواضُعِ الَّذي تُظْهِرُهُ الزَّوْجَةُ لِزَوْجِها وَأبْنائِها. وَأمَّا البَرَكَةُ الثَّالِثَةُ للإنْسانِ الَّذي يَتَّقي الرَّبَّ فَهِيَ أنَّهُ إنْ كانَ مُتَزَوِّجًا ولديهِ أبناءٌ، فإنَّ أبْناءَهُ سَيَكونونَ مِثْلَ غُرُوسِ الزَّيْتونِ حَوْلَ مَائِدَتِهِ. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدِ الرَّابِعِ مِنْ هذا المَزْمورِ: "هكَذَا يُبَارَكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ". فَهُوَ يُبارِكُهُ في تَعَبِ يَدَيْهِ، وَيُعْطيهِ خَيْرًا وَسَعادَةً. وَهُوَ يُبارِكُهُ في زَوْجَتِهِ وَأبْنائِهِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ أيْضًا: "يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ، وَتُبْصِرُ خَيْرَ أُورُشَلِيمَ كُلَّ أيَّامِ حَيَاتِكَ". فَهُناكَ بَرَكَةٌ رُوْحِيَّةٌ أيضًا لِمُتَّقي الرَّبِّ. وَهِيَ بَرَكَةٌ تَفوقُ في قيمَتِها كُلَّ البَرَكاتِ الزَّمَنِيَّةِ لأنَّ الرَّبَّ هُوَ نَبْعُ كُلِّ بَرَكَةٍ في حَياتِنا. وَالتَّطْبيقُ في العَهْدِ الجَديدِ يَخْتَصُّ بالكَنيسَةِ. فَمُتَّقي الرَّبِّ يُبْصِرونَ خَيْرَ الكَنيسَةِ وَيَفْرَحون.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ: "وَتَرَى بَنِي بَنِيكَ". وَهَذِهِ بَرَكَةٌ أُخْرى لِخَائِفي الرَّبِّ. وَمَا أجْمَلَ أنْ يَعيشَ الإنْسانُ وَيَرى أحْفادَهُ وَلا سِيَّما عِنْدَما يَكونونَ جِيْلًا مُبارَكًا يَتَّقي الرَّبَّ. آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمورِ المِئَة والتَّاسِعِ والعِشْرين، وَهُوَ يَنْتَمي أيْضًا إلى مَجْموعَةِ تَرانيمِ المَصاعِدِ. أمَّا كَاتِبُ هَذا المَزْمورِ فَهُوَ مَجْهولُ الهُوِيَّةِ. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 8:

1 «كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي». لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ:
2 «كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي، لكِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ.
3 عَلَى ظَهْرِي حَرَثَ الْحُرَّاثُ. طَوَّلُوا أَتْلاَمَهُمْ».
4 الرَّبُّ صِدِّيقٌ. قَطَعَ رُبُطَ الأَشْرَارِ.
5 فَلْيَخْزَ وَلْيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ كُلُّ مُبْغِضِي صِهْيَوْنَ.
6 لِيَكُونُوا كَعُشْبِ السُّطُوحِ الَّذِي يَيْبَسُ قَبْلَ أَنْ يُقْلَعَ،
7 الَّذِي لاَ يَمْلأُ الْحَاصِدُ كَفَّهُ مِنْهُ وَلاَ الْمُحَزِّمُ حِضْنَهُ.
8 وَلاَ يَقُولُ الْعَابِرُونَ: «بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ. بَارَكْنَاكُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ».

لَقَدْ وَصَلْنا إلى المَزْمورِ العَاشِرِ مِنْ تَرانيمِ المَصاعِدِ الخَمْسَ عَشْرَةَ. وَفي هَذا المَزْمور، يُشيرُ المُرَنِّمُ إلى الضِّيقاتِ الَّتي عَبَرَ فيها بَنو إسْرائيلَ مُنْذُ القَديم. فَهُوَ يَقولُ: «كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي". فَقَدْ كانَ تاريخُ شَعْبِ اللهِ حَافِلًا بالمُضايَقاتِ. فَقَدِ اسْتُعْبِدُوا لِمِصْرَ. ثُمَّ تَعَرَّضُوا لِمُضايَقاتِ المُوآبِيِّينَ، والمِدْيانِيِّينَ، والكَنْعانِيِّينَ، والأرامِيِّينَ وَالأشوريِّينَ، والكَلْدانِيِّينَ. لِذا فإنَّ المُرَنِّمَ يَدْعُوا الشَّعْبَ إلى النَّظَرِ إلى الوَراءِ والتَّأمُّلِ في تَاريخِهِم لا

لِيَكْتَئِبُوا وَيَحْزَنُوا، بَلْ لِيَجِدُوا العَزاءَ. فَهُوَ يَدْعُوْهُمْ قائلًا: "لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ: «كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي، لكِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ»". فَقَدْ خَزِيَ الأعْداءُ لأنَّ الرَّبَّ لَمْ يَسْمَحْ لَهُمْ بالانْتِصارِ على شَعْبِهِ. وَيَسْتَخْدِمُ المُرَنِّمُ اسْتِعارَةً قَوِيَّةً فَرِيدَةً قَائِلًا: "عَلَى ظَهْرِي حَرَثَ الْحُرَّاثُ. طَوَّلُوا أَتْلاَمَهُمْ". فَقَدْ كانَ الأسْرَى يُعامَلونَ بِقَسْوَةٍ شَديدَةٍ إِذْ كانَ المُعَذِّبينَ يُمَزِّقونَ أجْسادَهُمْ تَمْزيقًا. فَكَما أنَّ سِكَّةَ المِحْراثِ تَتْرُكُ آثارًا عَميقَةً في الأرْضِ، فإنَّ المُعَذِّبونَ لَمْ يُقَصِّرُوا البَتَّةَ في تَعْذيبِهِمْ. وَلَكِنْ في نِهايَةِ المَطافِ، لَمْ يَسْمَحِ اللهُ للأعْداءِ أنْ يُهْلِكوا شَعْبَهُ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ: "الرَّبُّ صِدِّيقٌ. قَطَعَ رُبُطَ الأشْرَارِ". يَعْتَرِفُ المُرَنِّمُ أنَّ الرَّبَّ كَانَ صِدِّيقًا فِي كُلِّ مَا سَمَحَ بِأنْ يُصيبَهُمْ. فَهُوَ الإلَهُ البارُّ والعَادِلُ. فَقَدْ كانُوا يَسْتَحِقُّونَ العِقابَ الَّذي وَقَعَ عليهِمْ بسببِ خَطاياهُمْ. وَمَعَ أنَّهُ سَمَحَ للأشْرارِ بِتَعْذيبِ شَعْبِهِ، فإنَّهُ لَمْ يَسْمَحْ لِكَراهِيَّتِهِمْ أنْ تَنْتَصِرَ.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ: "فَلْيَخْزَ وَلْيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ كُلُّ مُبْغِضِي صِهْيَوْنَ. لِيَكُونُوا كَعُشْبِ السُّطُوحِ الَّذِي يَيْبَسُ قَبْلَ أَنْ يُقْلَعَ، الَّذِي لاَ يَمْلأُ الْحَاصِدُ كَفَّهُ مِنْهُ وَلاَ الْمُحَزِّمُ حِضْنَهُ". وَلا نَدْري يَقينًا إنْ كانَتْ هَذِهِ الكَلِماتُ صَلاةً ضِدَّ الأشْرارِ أمْ نُبوءَةً بِما سَيُصيبُهُمْ. وفي كِلْتا الحَالَتَيْنِ، فإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ تَسالونيكي 1: 6: "إِذْ هُوَ عَادِلٌ عِنْدَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يُضَايِقُونَكُمْ يُجَازِيهِمْ ضِيقًا". فَهَذا هُوَ مَصيرُ الأشْرارِ وَأعْداءِ الرَّبِّ. فَهُمْ سَيَكونونَ مِثْلَ العُشْبِ الَّذي يَطْلُعُ سَريعًا ثُمَّ يَيْبَسُ وَيَصيرُ عَديمَ القيمَةِ لأنَّ أحَدًا لَنْ يُفَكِّرَ في جَمْعِهِ.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ: "وَلاَ يَقُولُ الْعَابِرُونَ: «بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ. بَارَكْنَاكُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ»". فَقَدْ كانَ العَابِرونَ يُحَيُّونَ الحَصَّادينَ قائِلين: "بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ. بَارَكْنَاكُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ". وَإنْ كَانَ نَصيبُ الأبْرارِ هُوَ البَرَكَة، فإنَّ نَصيبَ الأشْرارِ هُوَ اللَّعْنَة. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ بَارَكَنا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوْحِيَّةٍ في السَّماوِيَّاتِ في ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمورِ المِئَةِ وَالثَّلاثين، وَهُوَ يَنْتَمي أيْضًا إلى مَجْموعَةِ تَرانيمِ المَصَاعِدِ. أمَّا كَاتِبُ هَذا المَزْمورِ فَهُوَ مَجْهولُ الهُوِيَّةِ. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 8:

1 مِنَ الأعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ.
2 يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَوْتِي. لِتَكُنْ أُذُنَاكَ مُصْغِيَتَيْنِ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي.
3 إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الآثَامَ يَارَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟
4 لأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ.
5 انْتَظَرْتُكَ يَا رَبُّ. انْتَظَرَتْ نَفْسِي، وَبِكَلاَمِهِ رَجَوْتُ.
6 نَفْسِي تَنْتَظِرُ الرَّبَّ أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ. أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ.
7 لِيَرْجُ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ، لأَنَّ عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةَ وَعِنْدَهُ فِدًى كَثِيرٌ،
8 وَهُوَ يَفْدِي إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ آثَامِهِ.

مَعَ أنَّ هَذا المَزْمُورَ يَخْتَلِفُ عَنْ تَرانيمِ المَصاعِدِ السَّابِقَةِ، فإنَّهُ يَصْعَدُ مِنَ أعْماقِ الحُزْنِ إلى يَقينِ الخَلاصِ. فالمُرَنِّمُ يُصَلِّي إلى الرَّبِّ في هَذا المَزْمورِ قائلًا: "مِنَ الأعْمَاقِ صَرَخْتُ إلَيْكَ يَا رَبُّ. يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَوْتِي. لِتَكُنْ أُذُنَاكَ مُصْغِيَتَيْنِ إلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي". فَمَعَ أنَّ المُرَنِّمَ يَشْعُرُ أنَّهُ هَبَطَ إلى أعْماقِ الحُزْنِ واليَأسِ، فإنَّهُ لا يَكُفُّ عَنِ التَّضَرُّعِ إلى اللهِ رَاجِيًا أنْ يَسْمَعَ صَوْتَهُ وَأنْ يُصْغِي إلى صَوْتِ تَضَرُّعاتِهِ. وَمَعَ أنَّ الخَطِيَّةَ تَهْبِطُ بِنا إلى أعْماقِ اليَأسِ، فإنَّ نِعْمَةَ اللهِ قَادِرَةٌ أنْ تَصْعَدَ بِنا إلى مُرْتَفَعاتِ الخَلاصِ وَأنْ تَمْلأَ قُلوبَنا بالابْتِهاجِ والسَّلامِ.

وَيُتابِعُ المُرَنِّمُ صَلاتَهُ قَائلًا: "إنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الآثَامَ يَا رَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟" بِعِبارَةٍ أُخرى، لَوْ أرادَ اللهُ أنْ يُحاسِبَنا حَسَبَ آثامِنا وَتَعَدِّياتِنا، مَنْ مِنَّا يَقْدِرُ أنْ يَقِفَ أمامَهُ أوْ أنْ يُعْطِي جَوابًا عَنْ نَفْسِهِ؟ والجَوابُ هُوَ: لا أحَد. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّنا جَميعًا أخْطَأنا وَأعْوَزَنا مَجْدُ اللهِ. فالشَّيءُ الَّذي نَسْتَحِقُّهُ جَميعًا هُوَ العِقابُ والدَّينونَة. ولَكِنَّ اللهَ لا يَشاءُ أنْ يُهْلِكَنا، بَلْ يَشاءُ أنْ نَخْلُصَ مِنَ الغَضَبِ الآتي. لِذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ: "لأنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ". فاللهُ يُسَرُّ بالرَّأفَةِ. وَهُوَ الوَحيدُ الَّذي يَقْدِرُ أنْ يَغْفِرَ لَنا. والغُفْرانُ يُنْشِئُ في قَلْبِ الشَّخْصِ الَّذي اخْتَبَرَ مَحَبَّةَ اللهِ وَغُفْرانَهُ خَوْفًا مُقَدَّسًا وَتَقْوى. فَلا صِحَّةَ لِما يَقالُ بِأنَّ المُؤمِنَ لا يَخافُ اللهَ. بَلْ إنَّ العَكْسَ هُوَ الصَّحيحُ. فَالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ يُدْرِكُ قَداسَةَ اللهِ وَيُدْرِكُ أنَّ اللهَ نَارٌ آكِلَةٌ. وَلَكِنَّهُ لا يَخافُ مِنْ عِقابِ اللهِ بِقَدْرِ مَا يَخافُ مِنْ إحْزانِ قَلْبِ اللهِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ: "انْتَظَرْتُكَ يَا رَبُّ. انْتَظَرَتْ نَفْسِي، وَبِكَلاَمِهِ رَجَوْتُ. نَفْسِي تَنْتَظِرُ الرَّبَّ أكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ. أكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ". وَما أجْمَلَ أنْ نَنْتَظِرَ الرَّبَّ، يا أصْدِقائي، وَأنْ نَمْتَلِئَ بالرَّجاءِ بِحَسَبِ كَلامِهِ وَوُعودِهِ لَنا. فَكما أنَّ الحُرَّاسَ في اللَّيْلِ يَتَرَقَّبونَ طُلوعَ الفَجْرِ لكي يَسْتَريحُوا مِنْ أعْمالِهِمْ، فإنَّ المُرَنِّمَ يَنْتَظِرُ الرَّبَّ أكْثَرَ مِنَ انْتِظارِ هَؤلاءِ للصُّبْحِ. وَنَحْنُ، يا أحِبَّائي، نَعيشُ على الرَّجاءِ بأنَّ يَسوعَ سَيَأتي ثَانِيَةً بِمَجْدٍ عَظيم، وَبأنَّنا سَنَكونُ مَعَهُ إلى أبدِ الآبِدين.

وَأخيرًا، يَقولُ الكَاتِبُ للشَّعْبِ: "لِيَرْجُ إسْرَائِيلُ الرَّبَّ، لأنَّ عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةَ وَعِنْدَهُ فِدًى كَثِيرٌ، وَهُوَ يَفْدِي إسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ آثَامِهِ". فَإنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ إلهُنا، يَجِبُ علينا أنْ نَضَعَ كُلَّ رَجَاءَنا فِيْهِ لأنَّهُ أبو الرَّحْمَةِ والغُفْران. فَهَذِهِ هِيَ طَبيعَةُ اللهِ: الرَّحْمَةُ والمَغْفِرَةُ. وَهُوَ قَادِرٌ أنْ يَفْدي شَعْبَهُ مِنَ الضِّيقِ وَالألَم. والأهَمُّ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أنَّهُ فَدانا مِنْ عُبودِيَّةِ الخَطِيَّةِ وَعِقابِها. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لَقَدْ قالَ سُلَيْمانُ في المَزْمور 127: "بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أنْ تُبَكِّرُوا إلى القِيَامِ، مُؤَخِّرِينَ الْجُلُوسَ، آكِلِينَ خُبْزَ الأتْعَابِ. لكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْمًا". فالرَّبُّ يُريدُ مِنْكَ، يا صَديقي، أنْ تَتَّكِلَ عليهِ في سَدِّ حَاجاتِكَ اليوميَّةِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ يَسوعُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ إنْجيل مَتَّى إذْ نَقْرَأ: "لاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأكُلُ؟ أوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأنَّ أبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إلى هذِهِ كُلِّهَا. لكِن اطْلُبُوا أوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ".

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ يَكونَ لَكَ رَجاءٌ في اللهِ الحَيِّ. فاللهُ يُحِبُّكَ وَلَدَيْهِ خُطَّةٌ رَائِعَةٌ لِحَياتِكَ. وَإنْ كُنْتَ تَتَّكِلُ عَليهِ وَتَرْجُو خَلاصَهُ، فَإنَّهُ لَنْ يُخَيِّبَ أمَلَك. فَاللهُ أمينٌ وَصَادِقٌ في تَنْفيذِ وُعودِهِ. لِذَلِكَ، رَدِّدْ مَا قَالَهُ المُرَنِّمُ: "انْتَظَرْتُكَ يَا رَبُّ. انْتَظَرَتْ نَفْسِي، وَبِكَلاَمِهِ رَجَوْتُ". باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.